# المقدمة

حظي موضوع إعداد العاملين وتدريبهم أثناء الخدمة بالمزيد من اهتمام المسؤولين والمدربين في الأقطار المتقدمة والنامية على السواء، وذلك على أساس افتراض مهم، هو أن المتعلم طرف إيجابي في العملية التعليمية، يشارك بفاعلية وحيوية إلى جانب المعلم؛ فهو قادر على التعلم الذاتي، وتوظيف خبراته التي يكتسبها، إذا أحسن المعلم إتاحة الفرص المناسبة لتعليمه، واتبع أسلوباً يسمح للمتعلم بفهم وتنظيم واستيعاب المعلومات والخبرات، ودمجها في بنائه المعرفي، واستخدامها في كل المواقف الحياتية وبعبارة أخرى، فإنه يجب أن ينظر إلى تدريب المعلم على أنها عملية ذات وجهين: وجه يتعلق بالإعداد قبل الخدمة، وآخر يتعلق بالتدريب أثناء الخدمة، ويمكن القول إن تدريب المعلم أثناء الخدمة أهم بكثير من إعداده للعمل قبلها.

إن برامج التدريب هذه بمثابة وضع حجر الأساس لبناء لم يكتمل بعد، ذلك أن إعداد المعلم قبل الخدمة ما هو إلا مقدمة لسلسلة متلاحقة من فعاليات وأنشطة النمو التي لا بد أن تستمر مدى الحياة.

لقد أكدت الدراسات التربوية المختلفة أن مستوى إعداد وتدريب المعلمين يتوقف على مستوى ونوعية مؤسسات الإعداد وإمكاناتها وقدراتها على إكساب المعلمين المتدربين مهارات البحث والتجريب، ومدى الارتباط بين برامج إعداد المعلم وبين فلسفة وأهداف مناهج التعليم العام، ووضوح وظائف وأدوار المعلم، وكذلك نوعية المعلمين المتدربين وأعمارهم وعدد الساعات المخصصة لهم للدراسة يوميًا.

الفصل الأول

# 1 مهنة التعليم

| الأهداف الإجرائية |
| --- |
| **بعد قراءة هذا الفصل سوف تكون قادرًا على أن:**<br>1. تتذكر معايير مهنة التعليم.<br>2. تحدد سمات المعلم الجيد.<br>3. تشرح أثر بعض المؤسسات في عمل المعلم. |

## المقدمة Introduction

كلنا متعلم .. وكلنا معلـــــم

أينما كنـا .. نعلم ونتعلـــــم

وكيفما كنا .. نعلم ونتعلـــــم

في كل آن .. نعلم ونتعلـــــم

الأب معلم .. والأم معلمـــــة

الطفل في سلوكه الفطري معلم ومتعلـــــم

الواعظ في دار العبادة معلم ومتعلـــــم

القاضي في ساحة القضاء معلم ومتعلـــــم

الطبيب في قاعة الفحص معلم ومتعلـــــم

الزارع في أرضه معلم ومتعلـــــــم

التاجر في متجره معلم ومتعلـــــــم

الصانع في مصنعه معلم ومتعلـــــــم

... وهكذا فكلنا معلم ومتعلـــــــم

- نتعلم في الحياة اليومية من تفاعلاتنا مع الآخرين ومع الأشياء.
- ونتعلم بطريقة مقصودة داخل مؤسسة رسمية منوطة بالتعليم.
- ونتعلم بطريقة غير مقصودة داخل المؤسسة الرسمية نفسها.
- نتعلم وفقا لأهداف معلنة نعرفها ونعى أبعادها.
- ونتعلم بطريقة مقصودة من محتوى وسائط الثقافة في المجتمع، ونتعلم بطريقة غير مقصودة من المحتوى نفسه.
- نتعلم من محتوى منهج مدرسي هو مجموع القدرات والأنشطة التي تهيؤها المؤسسة الرسمية، وتشرف على تقديمها لنا بقصد إحداث أو تواصل النمو الشامل والمتكامل لدينا.
- ونتعلم من محتوى منهج مستتر الهدف عنا متضمن في علاقتنا بصور السلطة المختلفة داخل المؤسسة التعليمية وبالأقران فيها وبأنماط التفاعلات الأسرية والتنظيمية فيها.
- ونتعلم من محتوى منهج مجتمعي يتولد من وسائل الإعلام على اختلافها، ومن عاداتنا الاجتماعية وطقوس حياتنا اليومية وما تتميز به مؤسسات الثقافة المتعددة في مجتمعنا.

نعلم .. ونتعلم، أو نتعلم ونعلم تبعاً لظروفنا وإمكاناتنا وما يتاح لنا من تسهيلات وما يسمح لنا به من نشاط وما يهدف إليه هذا التعلم أو هذا التعليم.

ولعل التعليم في المؤسسة الرسمية «المدرسة» أيا كان مستواها هو المسؤولية الأساسية الأولى للمعلم الذي تعينه تلك المؤسسة بالإضافة إلى أدواره الأخرى داخل المدرسة أو خارجها. من هنا، كان من المبهم أن نتحدث عن «التعليم كمهنة» باعتبار أن المعلم هو حجر الزاوية في البناء المعنوي للمدرسة؛ فهو المصدر الأساس للمعرفة مهما قيل من مسميات جديدة لطرائق مستحدثة للتعليم والتعلم، وهو ميسر لعملية التعلم مهما تنوعت أنماط تعلم الدارسين وخصائص نموهم ومظاهره، وهو الموجه الأول لسلوك الناشئة بكونه القدوة التي تحتذى أو الأبوة الثانية لكل دارس. وهو المنظم للجو الاجتماعي في المدرسة بما يبثه من روح الود والإخاء والتعاون وغير ذلك في نفوس الدارسين.

على المعلم مسؤوليات جسام ومهام متنوعة ترتبط بمفاهيم ومصطلحات مختلفة مثل «التدريس» و «التعليم» و «البث» و «التلقين» ...، إلا أننا هنا لن نخوض بتعمق في الإشارة إليها أو التفرقة بينها إذ أن ذلك ليس مجالنا في هذه القراءات. وسيتناولها الطالب المعلم في مرحلة لاحقة.

ولعل تلك الأدوار المختلفة التي يقوم بها المعلم تتطلب أن يكون متمتعاً بإمكانات معينة يكتسبها من خلال إعداده في معاهد إعداد المعلمين وتكون تلك الإمكانات مؤشراً إلى مهنته أو إلى ما يميزه

بالانتماء إلى مهنة التعليم .. بل وتعتبر معاييرَ يمكن بها الحكم على المعلم كمهني، ومن ذلك مثلاً :

**1- حصوله على ثقافة مهنية متخصصة :**

ونعني بها ما يقدم داخل معاهد إعداد المعلمين من مهارات فنية وأنماط للسلوك المهني والقيم والاتجاهات المرتبطة بمهنة التعليم مما يعد أساساً لمزاولتها. وبذلك فهي لا تتوفر لدى الآخرين من غير العاملين .. وهكذا في كل مهنة أخرى.

**2- حصوله على مستوى متميز من الإعداد المهني :**

فالإعداد لمعلم مرحلة معينة يختلف عن الإعداد لمعلم مرحلة أخرى. وما يقدم لمعلم متخصص معين يختلف عما يقدم إلى معلم متخصص آخر.

والتدريب على أداء أنماط سلوك تدريسي معينة يبين الاختلاف بين صاحبها وبين غيره ممن لا يتم تدريبهم ويعملون بالتدريس.

**3- قدراته على اتخاذ القرار :**

فالمعلم يقوم بخدمة معينة داخل قاعة الدرس وخارجها يستخدم فيها معارفه العلمية وقدراته الخاصة وما يتاح له من إمكانات، ويتأثر في ذلك بالقواعد والأعراف السائدة في مجال التعليم، فلا بد له إذًا من التمتع بقدرة اتخاذ القرار العلمي وما يتفق مع ما تعلمه وما توصل إليه العلم الحديث من نظريات للتعليم والتعلم أو في صياغة المادة العلمية أو في الربط بينها وبين المواد الأخرى التي تقدم للدارسين.

**4- انتماؤه إلى تنظيمات مجتمعية متخصصة :**

وهي التي ينتمي إليها المعلمون وتضطلع بمسؤولية مناقشة قضاياهم والدفاع عن حقوقهم بصورة رسمية مثل روابط المعلمين والاتحاد العام للمعلمين العرب، أو بصورة غير رسمية مثل رابطة التربية الحديثة ورابطة خريجي كليات ومعاهد التربية. والجمعية المصرية للمناهج وطرائق التدريس وجمعية العودة للعلوم التربوية وغيرها من تنظيمات على مستوياتها المختلفة وأخلاقياتها وقوانينها التي تستمدها من طبيعة المجتمع وأخلاقياته وقوانينه.

**5- حصوله على ثقة جماهيرية بالمهنة :**

والثقة بمهنة التعليم تعني الثقة بأصحاب تلك المهنة، وهي لا تأتي إلا بناء على قدرة المعلمين على أداء أدوارهم داخل المدرسة وخارجها. والأمر هنا يتطلب وقفة إذ إنه لظروف متعددة اقتصادية واجتماعية وسياسية أصبحت بعض أدوار المعلم مشاعاً لمن يستطيع من غير المتخصصين، فقد تجد مهندساً يمارس تدريس الرياضيات إذا لم يجد عملاً بعد تخرجه، وقد تجد خريجاً لقسم التاريخ مثلاً

يقوم بتدريس اللغة الأجنبية. وعلى الرغم من مساوئ ذلك الوضع إلا أن الفرد منا لا يستطيع إنكار أن بعض هؤلاء لسبب أو لآخر قد يتفوق على غيره من المتخصصين.

**6- تعلمه المستمر مدى الحياة :**

مهنة التعليم شأنها شأن كل مهنة، تتطور النظريات في ميدانها وتتطور التكنولوجيا المرتبطة بها.. ويتطلب هذا وذلك متابعة لمستويات معارف المعلمين ونموهم العلمي.. ولملاحقة التطور والنمو في النظريات أو في تكنولوجيا التعليم لا بد من تدريب أو إعادة تأهيل، ويتم هذا عادة على المستوى الوطني للقيادات المحلية المختلفة ثم على المستوى المحلي بواسطة تلك القيادات المدربة منذ بداية العمل وحتى انتهاء مدة الخدمة.

التعليم بذلك مهنة، لها جذورها التاريخية .. ولها أصول وقواعد تحكمها، وهناك معايير لمن ينتمون إليها.

والمعلم بذلك رب مهنة، له أدوار متعددة عليه الاضطلاع بها، ولأدواره حدود معينة لا يجوز له أن يتعداها، وله سمات لا بد أن يتسم بها:

- منها ما يتعلق بمظهره العام وذوقه في اختيار ملبسه وأدواته وأساليب تدريسه ومعاملاته مع غيره.
- ومنها ما يتعلق بأدائه: من تحديده لأهداف دروسه بأسلوب علمي واختياره مصادر مادة التعلم والاستراتيجيات التدريسية التي تيسر حفزه للدارسين وكيفية تقويمه لهم.
- ومنها ما يتعلق بسلوكه التعلمي مثل اهتمامه بما يرد من نتائج بحوث للإدارات المحلية «الفرعية» وشعوره بالانتماء إليها وإفادته منها وانتمائه إلى الجمعيات العلمية في مجال التربية التي تزيد من نموه المهني.

وهذه السمات مجتمعة – الشخصية والأدائية والتنظيمية – هي التي تبني المعلم وتميزه عن غيره من أقرانه وتيسر له القيام بدوره على الوجه الأكمل، فيقال على سبيل المثال :

- إن فلانا يتخير ملابس أنيقة ، بسيطة متناسقة الألوان.

أو • إن فلانا دمث الخلق في تعامله مع زملائه ودارسيه.

أو • إن فلانا يشجع دارسيه بعمل مسابقات علمية دائمة في النشاط المصاحب للمنهج.

أو • إن فلانا يساعد زملاءه في الحصول على حقوقهم من الإدارة.

أو • إن فلانا يبدع في كتابته تقارير عن عمله أو بحوث ميدانية مفيدة.

وهكذا. فالسمات مجتمعة تحدد شخصية ذاك الفرد تحديداً يسمح بالحكم عليه ويصفه بأنه: «معلم ناجح» أو «معلم كفء» أو «معلم جيد» أو «معلم مثالي» أو «معلم متميز» إلى غير ذلك تبعاً للموقف وللمجال وللمسمى الذي يشيع في المجتمع.

والمعلم في أدائه لدوره متعدد الأبعاد محاط بعدة عوامل ينبغي أن يراعيها وأن تكون في حسبانه أثناء قيامة بدوره. من ذلك مثلاً:

**1- دور المؤسسات الأخرى في المجتمع :**

فالدارس يأتي من بيته (وهو المؤسسة الأولى) متأثراً بما فيه ومن فيه. في لغته وأساليب تفاعله اللفظي والحركي مع زملائه، وأنماط تعلمه، ورؤيته الخاصة للتفوق والمنافسة، وفي الوقت نفسه هو محمل ببعض المعلومات التي اكتسبها من الإذاعة المسموعة أو المرئية ومن الصحافة سواء الكلمة أو الصورة ومن سلوك الجيران في بيئته ومن خطيب الجمعة أو واعظ الأحد ومن الأغاني مرتفعة المستوى التي تذيعها المحال في الشوارع .... كل هذا يملي على المعلم القيام بمهام صعبة من أهمها العمل على تغيير اتجاهات الدارسين السلبية سواء أطفالاً أو أحداثاً أو صبية أو شباباً، وربما كان على المعلم عبء الاطلاع وسعة الأفق لمواجهة معلومات قد يأتي بها أحد الدارسين، وربما يتطلب موقف كهذا استعداداً خاصاً لتدعيم موقف أو دحض آخر.. وهكذا.

**2- القواعد والقوانين المنظمة لمهنة التعليم:**

فهناك مجموعة من الضوابط التي تهيمن على عمل المعلم وتوضح له ماذا يفعل؟ وكيف يفعل؟ ومتى يفعل شيئاً بعينه في المدرسة. وعادة ما يشرف على سيادة أو تنفيذ تلك القواعد والقوانين معلمون قدامى مثل مدير المدرسة أو الموجه الفني أو المدرس المشرف أو غير ذلك. مثلاً: الحضور والانصراف في مواعيد محددة. والإشراف العلمي والاجتماعي على الدارسين (الريادة) وإعداد الدروس بطريقة معينة للترقي أو للاستعداد للإعارات، وهكذا.

ويتم الاتصال بين الوزارة والمحليات من جهة، وبين المدرسة من جهة أخرى عن طريق المنطقة التعليمية أولاً ثم الإدارة التعليمية، ويكون الاتصال العكسي عادة عن الطريق نفسه ما لم تطرأ مشكلات تغير الطريق وتسبب تدخل الشؤون القانونية مثلاً.

**3- الفلسفة العامة للمجتمع:**

فلكل مجتمع فلسفة معينة تتبع السياسة العامة للدولة وتتوافق وحضارة هذا المجتمع وما فيها من رسالات سامية أو توجيهات أيديولوجية، وتلك السياسة تنتهج لتربية أبناء الوطن الواحد

وتصفهم .. فهذا مجتمع اشتراكي، وذاك مجتمع رأسمالي، وهذا مجتمع يساد بالدكتاتورية، وهذا مجتمع ديموقراطي، وهذا مجتمع ديني، وهذا مجتمع لا ديني...، والمعلم في أدائه لدوره داخل المجتمع سواء في التدريس أو في القيام بأنشطة أخرى لابد أن يبث في أرواح الدارسين وسلوكهم أبعاد فلسفة المجتمع والمظاهر السلوكية الدالة عليها إما بطريقة مباشرة عن طريق الأمثلة والنقد والمناقشة واتباعه هو نفسه لتلك الفلسفة، أو بطريقة غير مباشرة بتوجيهه سلوك الدارسين واهتماماتهم وقراءاتهم بكونه قدوة وبتوجيه أنظارهم إلى سلوك القادة والمبرزين من أبناء المجتمع الأم.

**4- مستوى الدارسين:**

ونقصد هنا المستوى الاجتماعي الاقتصادي، وكذلك المستوى التحصيلي ومستوى نمو ونضج الدارسين .. فهناك من يأتي من بيت متواضع، وهناك من يأتي من بيت غني، وهناك من يتمتع بأبوين مثقفين متعلمين، وهناك من يساعد أبويه في تعرف حروف الكلام، كذلك فمن الناحية التحصيلية هناك المتخلف وهناك بطيء التعلم وهناك من يتعلم أكثر في إطار العمل الجماعي، وهناك من يعتمد على جهده الذاتي، وهناك من يحتاج إلى تعاطي العلم كما يتعاطى الـدواء المر، وهناك معلومة بعينها ضمن مقرر طفل المرحلة الأولى، وهناك مقرر يتضمن المعلومة نفسها بتوسع وتعمق مناسب لنمو ونضج الدارس بالمرحلة الإعدادية أو الثانوية .. وربما يحتاج دارس الجامعة إلى المعلومة نفسها بمستوى آخر .. كل هذا وغيره يلقي على المعلم عبء مراعاة الفروق الفردية بين دارسيه وما قد تحدث من مشكلات.

**5- علاقة مادة التخصص بالمواد الأخرى:**

ما زلنا نقسم أنفسنا إلى معلم رياضيات، ومعلم فيزياء وكيمياء ومعلم تاريخ ومعلم جغرافيا .. نتيجة لظروف أشير إليها آنفا، إلا أن تخصص المعلم لا يعفيه من التثقيف في فروع أخرى للعلم قد يحتاجها أثناء عمله أو قد يلزمه استخدام جزئيات منها خلال تقديمه مادة تخصصه.

فمعلم الفيزياء مثلاً يحتاج إلى معارف رياضية في حساب المثلثات والنسبة والتناسب، ومعلم الجغرافيا مثلاً يحتاج إلى معارف النسب المئوية ومقياس الرسم وبعض المعلومات في التوبولوجي .. وكذلك فقد إلى بعض المعلومات السيولوجية عند تدريسه لجغرافيا الأجناس .. وهكذا وعلى المعلم ألا يغالي في استخدامه للمعلومات المصاحبة لما قد يسببه ذلك من إحداث إحباط وإحساس بالفشل عند الدارسين.